

العمل النقابي ودوره التضامني في الوسط العمالي

في ظل جائحة كورونا

Syndication and its solidarity role in the Labor milieu

In light of the corona pandemic

ايت عميري كاميليا¹ سيكوك قويدر²¹ جامعة طاهري محمد-بشار- (الجزائر) 10kamilia09@gmail.com² المركز الجامعي نور البشير -البيضاء- (الجزائر) k.sikouk@cu-elbayadh.dz

تاريخ النشر: 2021/12/25

تاريخ القبول: 2021/10/07

تاريخ الاستلام: 2021/09/06

ملخص:

لم يخطر ببال أحد في يوم ما، أن يعيش العالم برمته أزمة متعددة الأبعاد كنتيجة مباشرة لأزمة صحية تولدت عن وباء ظهر في آسيا وانتشر بسرعة فائقة في مختلف أنحاء المعمورة ليصبح جائحة عابرة لحدود الأقطار والقارات وممتدة في الزمن إلى ما يتعدى السنتين. والجزائر كباقي دول العالم تعرضت لهذا الوباء الخطير المعروف باسم كوفيد-19. وأدى ذلك إلى توقف شبه تام في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، مما أدى إلى بروز أشكال مختلفة ومتنوعة من التكاتف الاجتماعي والتضامن الآلي والعضوي في المجتمع باختلاف فئاته وأطيافه.

ويعتبر هذا المقال، مقارنة سوسيولوجية لهذا التكاتف الاجتماعي من خلال تمظهراته في مجال اجتماعي محدد في المؤسسة العمالية، ومن خلال أحد أشكال التضامن وهو التضامن العضوي في مجال العمل النقابي.

ويعالج المقال كيفية تعامل وتفاعل الوسط العمالي مع الواقع الجديد الذي أفرزته الجائحة، والوقوف على تجليات التكافل الاجتماعي في إطار التضامن من منظور التضامن العضوي الذي اعتبره إميل دوركايم مصطلحا وثيق الارتباط بمسألة تقسيم العمل في التنظيمات الأكثر تعقيدا بما في ذلك المؤسسات الصناعية و الخدماتية. ويكون الدافع الأساسي في هذا النوع من التضامن هو الانتماء إلى الجماعة الاجتماعية المهنية.

الكلمات المفتاحية:

العمل النقابي - العمل التضامني - الجائحة - كوفيد 19 - اللقاح

Abstract :

No one thought, one day, that the entire world would experience a multidimensional crisis as a direct result of a health crisis that emerged from an epidemic that emerged in Asia and spread very quickly across the globe to become a pandemic that crosses borders of countries and continents and extends in time to more than two years. Algeria, like the rest of the world, was exposed to this dangerous epidemic known as Covid-19. This led to an almost complete halt in social, economic, cultural and political life, which led to the emergence of different and diverse forms of social solidarity and mechanical and organic solidarity in society of all its categories and spectra.

This article considers a sociological approach to this social solidarity through its manifestations in a specific social field in the labor organization, and through one of the forms of solidarity, which is organic solidarity in the field of trade union work.

The article deals with how the labor community deals and interacts with the new reality created by the pandemic, and stands on the manifestations of social solidarity within the framework of solidarity from the perspective of organic solidarity, which Emile Durkheim considered a term closely related to the issue of the division of labor in the most complex organizations, including industrial and service institutions. The main motive in this kind of solidarity is belonging to the socio-professional group.

Keywords: Union work, solidarity work, pandemic, covid-19, vaccine

*المؤلف المرسل.

مقدمة:

لقد عانى البشر منذ الأزل من انتشار الأوبئة و الجوائح بسبب تحركات الإنسان ونشاطاته، وكان لها انعكاسات سلبية على المجتمعات البشرية، ومع التطور الإنساني، بدأت تظهر فيروسات، تتجدد و تتحور من جراء انتقالها من محيط بيئي إلى آخر. ولقد أودت هذه الكائنات المجهرية بحياة الملايين من البشر.

ولقد أحصى العالم العديد من الأوبئة، كالكوليرا، الحصبة، والطاعون والأنفلونزا باختلاف أنواعها إلى غيرها من الأمراض الفتاكة كالإيدز. وكلما حلت هذه الأوبئة، تسببت بهلاك الملايين من البشر وخلفت دمار الحياة الاجتماعية وانهايار الاقتصاد، وأنتجت الكوارث في بعض الدول في جميع الميادين (الصحية، الاقتصادية، الاجتماعية وحتى الثقافية والتعليمية).

وتعتبر كوفيد-19- (الاسم العلمي) أو كورونا (الاسم المتداول)، آخر هذه الأوبئة وأخطرها من حيث الانتقال (العدوى) والانتشار، مما يجعلها تنصدر قائمة الأوبئة التي عرفها التاريخ البشري، وأطولها من حيث الديمومة حيث ظهرت في نهاية 2019 و لازالت تحصد الأرواح، وذلك لعدم توفر العلاج الملائم للقضاء على هذا الفيروس، ومن جراء استهزاء وعدم اكتراث الكثير من سكان العالم، من جهة، وصعوبة مكافحته في العديد من مناطق العالم الفقيرة، لقلة الإمكانيات أو انعدامها.

وبالرغم من عدم التكافؤ في ما خلفته هذه الجائحة، فإن كل دول العالم تكبدت خسائر جسيمة ووخيمة. وفي غياب المضاد الحيوي من أدوية ولقاح، كان العالم مجبرا على تطبيق التدابير الضرورية التي تفرضها هذه الحالة الاستثنائية والغير عادية، والمتمثلة أساسا في المحافظة على نظافة المحيط والجسم، والتباعد الاجتماعي، وهي التدابير التي كثيرا ما تستوجب تطبيق الحجر الصحي.

ولأن الحجر الصحي، التام أو الجزئي، هو بمثابة توقف الحياة الاجتماعية والاقتصادية في كل المجالات بشكل كامل أو نسبي، فإن هذا الوضع يؤدي بالضرورة إلى بروز مختلف أشكال التضامن داخل المجتمع والتكافل داخل الفئات والمؤسسات الاجتماعية، وفيما بين بعضها البعض.

وبما أن العمل هو المصدر الأساسي للثروة داخل المجتمعات، ولأن الحجر الصحي يؤدي إلى توقيف النشاط في المؤسسات الإنتاجية و الخدماتية بشكل أو بآخر، سيؤدي إلى زيادة الحاجات وقلة الموارد الكفيلة بالاستجابة لها مما يستدعي تفاعلا تضامنيا بين الأشخاص والجماعات. ويتوقف هذا التفاعل على الاستعدادات الفردية والجماعية للوقوف في وجه الأزمة والتصدي لها.

ونظرا للأهمية القصوى التي يكتسبها العمل في الحياة، فقد شجع الإسلام الأفراد على ضرورة العمل وإتقانه حتى يكون خالصا لوجه الله تعالى وسبيلا الى عمارة الأرض وتأدية العبد للهدف الذي وجد من اجله وهو خلافة الله سبحانه في الأرض. ولذلك حث الدين الإسلامي العباد، على ضرورة أداء العمل على أكمل وجه، ومن حيث الأمانة والصدق وتطبيق جميع المواصفات المطلوبة والمقاييس

المفروضة وعدم مخالفة القانون، وغيرها مما يدخل الإنسان في ضروب الكسب الحرام. (الحياري، 2018)

ومن منظور آخر، يحتل العمل مكانة هامة في حياة الإنسان. إنه ميدان نشاط البشر، حيث تظهر فيه قدرات وكفاءة ومهارة الفرد، بل قد يكون المصدر الرئيسي الذي من خلاله يستطيع الإنفاق على نفسه من أجل معيشته وتحقيق ذاته. والعمل ميدان لاجتماع الفرد مع الآخرين، كنوع من أنواع العلاقات الاجتماعية بالإضافة إلى أنه قد يكون مصدرا لسعادته أو شقائه.

ولقد اهتمت العديد من الدراسات الاجتماعية والاقتصادية بالبحث عن جدوى العمل في ميادين مختلفة حيث أن العلوم التي تهتم بالعمل متعددة نذكر منها علوم الطب، علم النفس، القانون، الهندسة، علم الاجتماع إلى غيرها من العلوم. ويزداد هذا الاهتمام مع تطور الحياة الإنسانية وتقدمها، مما أدى إلى شروط العمل ومتطلباته. (مؤلفين، 2018، ص 51)

إن العمل ظاهرة إنسانية واجتماعية شاملة حسب عالم الاجتماع والأنثروبولوجيا ماركس (1872-1950) ذات أبعاد متعددة، فيها البيولوجي المتمثل فيما يبذله الإنسان من طاقة جسدية عند ممارسته للعمل، ومنها النفسي ذو الصلة الوثيقة بشخصية العامل، ومختلف انفعالاته الكامنة وتفاعلاته مع مكان عمله ومحيطه، ومنها الاجتماعي ذو صلة بشبكة العلاقات الاجتماعية، التي تنسج بين الأفراد الموجودين داخل مجالات العمل.

و يمثل العمل قاسما مشتركا بين جميع البشر، ويمثل مجموعة من الأنشطة ذات الأهداف الإجرائية ينفذها الإنسان بواسطة عقله ويديه وعبر استخدام الآلة، وتسهم تلك المجموعة من الأنشطة المتعددة بدورها في تطوير أوضاع الإنسان. (NAVILLE, 1961, P 03)

ومن خلال ذكرنا للعمل وأهميته في الحياة البشرية لابد من الإشارة إلى النسق الذي يكون فيه هذا العمل والمتمثل في المؤسسة باعتبارها نسقا اجتماعيا واقتصاديا مفتوحا يتكون من مجموعة من العناصر تؤثر وتتأثر بالمحيط الذي توجد فيه.

ولم تعد المؤسسة فضاء للإنتاج فقط، بل أصبحت هذه الأخيرة تدرس بوصفها تمثل "جسدا اجتماعيا" يعكس الملامح الرئيسية للمجتمع الذي يحيط بها، ويربطها بما يسمى بالتنظيم، وهو عبارة عن الشكل الذي تبذره المؤسسة باجتماع عناصرها وأفرادها. (التياب، 2011، ص 65)

فلا وجود لمؤسسة خارج الاعتراف المتواصل بمجموعة اجتماعية تربط بين مختلف أفرادها جملة من العلاقات المتراوحة بين التفاهم والانسجام وبين التناقض والصراع. (التايب، 2011، ص 66)

ومن خلال جملة المتغيرات المذكورة تبقى المؤسسة النسق الذي تختلف فيه العلاقات من خلال اختلاف المراكز والمناصب التي يشغلها مختف العاملين داخل هذه المؤسسة، ونظرا لاختلاف هذه الأخيرة أي المناصب، تتباين السلطة الموزعة من خلالها بين الرئيس والمرؤوس. وبين الإدارة والعمال، وذلك حسب المهام المنوطة للجميع، مما يعطي العمل نوعا من عدم المساواة في التعامل والفرص، ويخلق نوعا من عدم الرضا في الوسط العمالي نظرا للضغوطات التي تمارسها الإدارة على العمال. ومن هنا يخلق نوع من عدم التوازن في المؤسسة بين جماعة الإدارة وجماعة العمال، مما يستدعي طرفا آخر يعتبر كوسيط بين الجماعتين للدفاع عن حقوق الطبقة الشغيلة التي لا طالما عانت ولا زالت تعاني من الإدارة وسيطرتها. والمتمثل في النقابة.

وتعتبر الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية من أهم العوامل المحركة للعمل النقابي، وذلك تبعا للظروف التي مرت بها النقابة، وذلك باعتبار العمل النقابي جزءا لا يتجزأ من العمل التضامني بين العمال الذين ينتمون الى نفس الفروع النقابية، وبين العمال الذين ينتمون الى نفس المؤسسات، ولكن الجديد هو أن الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية لم تعد المحرك الأساسي لإبراز هذا التضامن، بل برزت هناك حتمية ظرفية صحية تمثلت في الوباء، الذي ضرب البلاد بغض النظر عن بقية بلدان العالم، المتمثل في جائحة كورونا.

حيث انه لم يكن للجائحة تأثيرا من حيث العلاقات الخارجية فقط بين البلدان، بل هددت تماسك المجتمع المحلي في حد ذاته مما أرغم الدولة لرسم خطط وإتباع أساليب لتوعية المواطنين بخطورة هذا الوباء.¹ (O.I.C, 2020)

فاعتمدت بداية على أساليب التوعية، والتعريف بالوباء، ثم اللجوء الى أساليب أكثر صرامة، تمثلت في الحجر الصحي الوجوبي، والعقاب لكل من خالف هذه الإجراءات.

و من هنا وجب فتح باب التضامن والتآزر الذي تدعمه المنظمات، ومكونات المجتمع المدني، ووجوب تضافر الجهود وتوفير كامل الإمكانيات الضرورية لمواجهة هذا الخطر العالمي، حيث تمت الانطلاقة في تحديد الأولويات بالاعتماد على تجارب البلدان التي فتك بها الوباء لتصحيح الأخطاء. (التونسي، 2020)

وقد ادعت الحاجة الى انخراط العديد من الجمعيات التنموية والتضامنية في هذه المبادرة، كل بدوره، فتمثلت بعض أدوارها في تحديد النقائص الموجودة، وتقييمها ومعالجتها بأفضل الطرق الممكنة، حيث كان على هذه الجمعيات والمنظمات والنقابات التواجد في حالات الطوارئ وعند الأزمات والمصائب ليس فقط في حالات الرخاء.

وانطلاقا من هذه العوامل المستجدة في ظروف الأفراد عامة، والعمال خاصة، والخارجة عن طاقاتهم وطاقات المؤسسة، وطاقات الدولة والمتمثلة في جائحة كورونا والتي أودت بحياة الآلاف من العمال، وما ترتب عن ذلك من أزمات في الوسط العمالي، ومحاولة معرفة مدى تجاوب النقابات مع هذه الأوضاع، دفعنا بنا لطرح التساؤل التالي:

1- الإشكالية :

كيف تفاعل العمال مع الواقع الذي أفرزته جائحة الكوفيد-19؟ وفيما تجلّى التضامن النقابي في الوسط العمالي في ظل هذا الواقع في المؤسسة الجزائرية؟ وفيما تمثلت أهم التدخلات والمساهمات التي قامت بها مختلف النقابات لتحسين من الوضعية الوبائية للعمال؟

ويهدف هذا للمقال إلى تسليط الضوء على الأزمة الإنسانية والاجتماعية التي خلفتها الأزمة الصحية العالمية في الوسط المجتمعي عامة والعمالي خاصة، والدور الذي لعبته النقابة من أجل تخطي الأزمة. من خلال العمل التضامني الذي قامت به في ظل ظروف جائحة كورونا كوفيد 19. من خلال تقنية الملاحظة المباشرة والملاحظة بالمشاركة.

ويتأسس المقال على مجموعة من المصطلحات أهمها:

2- تحديد المفاهيم:

- النقابة بالمفهوم العام:

هي مجموعة محدودة من العمال، في نفس المؤسسة او المصنع امام ارباب العمل، والإدارات العليا بدءا من تولي العامل وظيفته حتى انتهاء تعاقدهم.

- النقابة العمالية:

كما عرفها الأستاذ: ضياء مجيد المساوي: بانها " الأداة الرئيسية التي تتعرف على حاجات ورغبات العمال من جهة، وتقوم بالمفاوضات مع ارباب العمل من جهة أخرى "

العمل النقابي:

أصبح ميزة من ميزات الدول المتحضرة، ولغة عصرية تلعب دور الاتصال ما بين الفئات العمالية والجهات الوصية بتبني استراتيجيات عقلانية رشيدة تتماشى مع التغيرات السوسيو اقتصادية من اجل التمثيل الفعال وتحقيقا للأهداف المسطرة من اجل الدفاع عن مصالح العمال ورعايتهم من الناحية الاقتصادية والاجتماعية.

من التعاريف السابقة نستنتج بان النقابة هي التجمع المنظم الذي يمثل أصحاب العمل الواحد، على أساس تطوعي او الزامي غايتها الدفاع عن مصالح أعضائها المشتركة في جميع الظروف. إننا عندما نطرح مفهوم النقابة، لا نتجاوز ان نعتبرها إطار ينتظم فيه العمال وسائر الكادحين، للنضال من خلاله وبواسطته من اجل تحسين أوضاعهم المادية والمعنوية.

لمحة نظرية وتاريخية عن ازمة كورونا

ما هو فيروس كورونا كوفيد 19

لقد ظهرت بعض المفاهيم الجديدة مصاحبة لجائحة كورونا نحدد تعريفها كالآتي:

ما هو الكوفيد:

يشير مصطلح كوفيد 19 الى المرض الذي يسببه الفيروس التاجي المستجد لعام 2019، وقد صيغ الاسم بالشكل التالي:

كو: من كلمة كورونا (التاجي)

في: من فيروس

د: من كلمة مرض disease بالإنجليزية

وهذا المرض تسببه سلالة جديدة من الفيروس التاجي، تم التعرف عليها أول مرة في ووهان، ووصفه بالجائحة أصبح اعترافا بالاتساع والانتشار الجغرافي للمرض.

- الاسم كوفيد 19: هو الاسم الذي أطلقته منظمة الصحة العالمية للفيروس، المسبب

لمرض الالتهاب الرئوي الحاد والمعروف بكورونا

الوباء المنتشر في أرجاء المعمورة المعروف بكوفيد 19:

يحمل اسما علميا مزدوجا هو:

أ- SARS COV 2: اشتقت من الحروف الاولى لعبارة أطول منها وهي Severe A cute Respira tory.

ب- Syndrome .corona virus: وهي المتلازمة التنفسية الوخيمة ، و التي تسبب فيها الفيروس التاجي الثاني وهو استمرار تسبب فيه النوع الأول من فيروس sars covid 1 (كربلاء، 2009)

ويعرف الفيروس الآن باسم المتلازمة التنفسية الحادة كورونا (2) (سارس كوف2) وفي مارس أذار 2020 أعلنت منظمة الصحة العالمية انها صنفت المرض فيروس كورونا 2019 على انه جائحة، واهم اعراضه:

الحُمى، السعال، التعب، ضيق او صعوبة التنفس وتختلف الاعراض من شخص لآخر (كربلاء، 2009) ويعتبر الأشخاص الأكبر سنا أكثر عرضة بشكل كبير بخطر الإصابة بأعراض كوفيد 19 وكذا أصحاب الامراض المزمنة (كأمراض القلب الخطيرة، السكري، ضعف الجهاز التنفسي، نقص المناعة، الحمل إلخ). إضافة الى الامراض المزمنة الأخرى ومؤخرا ظهرت أنواع جديدة من فيروس كورونا لا زالت تفتك بأرواح كثيرة حول العالم.

كما ظهرت أنواع جديدة لهذا الفيروس التاجي المتمثلة فيما يلي:

أنواع السلالات:

لقد توصلت دراسة حديثة الى ان هناك ستة (6) أنواع من مرض كوفيد-19-الناجم عن الإصابة بفيروس كورونا المستجد "سارس كوف 2"، حيث تختلف الاعراض من مجموعة الى أخرى، وكذا نسبة احتياج المريض الى الأكسجين.

الأنواع الستة لمرض كوفيد-19-هي:

الفا: التي كانت معروفة باسم السلالة البريطانية ظهرت في سبتمبر 2020.

بيتا: التي كانت تعرف بالسلالة الجنوب افريقية في مايو/أيار 2020.

غاما: كانت تعرف باسم السلالة البرازيلية وترجع أولى العينات الموثقة للبرازيل الى نوفمبر/تشرين الثاني/2020.

دلتا: تعرف باسم السلالة الهندية: وترجع أولى العينات الموثقة الى الهند الى أكتوبر/تشرين الأول 2020.

ويعتبر الفيروس المسبب لمرض كوفيد -19- بأنه متمحور مثير للاهتمام.

التطعيم واللقاحات:

نظرا للازمة الصحية الحادة والاطار الوبائية التي خلفها الفيروس في العالم، اضطر العالم بالبدء في مسيرة البحث عن اللقاح المضاد لهذا الفيروس لإنقاذ الأرواح ما أمكن ذلك، حيث ظهرت عدة لقاحات في العالم أهمها:

1-لقاح فايزر بايونتيك (PFIZER BIONTECH) :

حصل على ترخيص الاستخدام الطارئ يوم 2020/12/11 حيث تم الترخيص لاستخدامه على الأشخاص الذين يبلغون من العمر 12 سنة فما فوق ويعطى بجرعتين بفواصل 4 أسابيع.

2-لقاح مودرنا (MODERNA):

يوم 2020/12/08 بترخيص للاستخدام الطارئ عند الأشخاص من 18 سنة فأكثر، ويعطى على جرعتين بفواصل 4 أسابيع.

3-لقاح جانسن:

المعروف بلقاح جونسون اند جونسون يوم 2021/02/27 حصل على ترخيص الاستخدام الطارئ عند الأشخاص الذين يبلغون 18 عاما فما فوق، ويعطى على جرعة واحدة فقط.

حيث ان لقاحي فايزر بيونتيك ومودرنا غير قابلين للتبديل، بمعنى انه يجب على المريض الحصول على جرعتي اللقاح من نفس الشركة المصنعة. (فيروسات كورونا والمتلازمات التنفسية الحادة كوفيد -19- ميرس، سارس2020)

فلقد نجحت اللقاحات الثلاثة في تجاربها السريرية في الوقاية بشكل كامل من حدوث مضاعفات خطيرة لعدوى كوفيد-19.

وتمكن لقاح فايزر بيونتيك من الوقاية من عدوى كوفيد-19 عند 95 ٪ من الأشخاص الذين حصلوا على جرعتي اللقاح بفارق 3 أسابيع بينهما. (د.اسامة ابو الرب، 2020/07/26)

ونجحت اللقاحات الأخرى بنسب مختلفة، حيث نجح لقاح مودرنا بنسبة 94.1 ٪ اما لقاح جانسن فينسبة 67 ٪ من الأشخاص بشكل عام.

مفاهيم أخرى متعلقة بالكوفيد -19:-

1- جائحة Pandemic

تتولى عادة منظمة الصحة العالمية مسؤولية تصنيف مرض وبائي، على أنه جائحة وذلك في حالة عدم القدرة على التحكم فيه، وفي سرعة انتشاره وكذا سرعة انتشار العدوى، وعدم التمكن من معالجته ووصوله الى المستوى العالمي.

2- الحجر الصحي:

يعتبر أحد الإجراءات الوقائية المفروضة من قبل المختصين في مجال الرعاية الصحية من اجل الحماية من مرض معد، ويتم على الأشخاص الذين يشتبه في اصابتهم بمرض معد.

3- الابتعاد الاجتماعي: social distancing

أحد أنماط الإجراءات الاحترازية المتبعة من اجل التحكم في انتشار الامراض والابوئة، وذلك عبر التقليل من الاحتكاك بين الأشخاص، من خلال تخفيض النشاطات الاجتماعية (كالحفلات والأنشطة الرياضية إلى غاية الخروج مع الأصدقاء والزيارات العائليةالخ) ويساهم التباعد الاجتماعي في تخفيض احتمالية الإصابة بالفيروس كوفيد 19 كونه مرض معد بفضل عزل الأشخاص المصابين عن الأشخاص السليمين. (UNHCR, 2021)

الآثار الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كوفيد 19

لقد فرضت جائحة كورونا او كوفيد -19-مواجهة أكبر التحديات في العالم، حيث كانت السبب في هلاك الملايين بإصابتهم بهذا الفيروس ولكن ما زاد الامر سوءا ان هاته الازمة لا توصف بالصحة فقط، بل تجاوزت ذلك لتصبح ازمة إنسانية مست جميع ميادين المجتمع وتهدد بانهياره، حيث مست الجانب الاقتصادي والاجتماعي وواصلتهم الى مستويات جد متدنية سواء على المستوى الوطني او العالمي حيث تسعى معظم الدول من بينها الجزائر لتدارك العواقب الوخيمة لهذا الوباء على كافة

مجالات الحياة وذلك من خلال اتخاذ إجراءات وقرارات وتدابير وقائية وعلاجية فورية للحد من هذا الانتشار السريع خاصة وان معظم الشرائح التي مسها هذا الوباء هي من الفئة الهشة والضعيفة كالأشخاص المسنين وأصحاب الأمراض المزمنة والحوامل.

ورغم ذلك فإن هاته التدابير الوقائية المتخذة على المستوى الوطني لا تكفي لوحدها لمجاراة النطاق العالمي، وهذا ما يتطلب مجهودات منسقة ومشتركة بين كل الدول، وجهودا منسقة داخل كل مؤسسات الدولة، وبذل ما بإمكانهم للخروج بأقل الخسائر.

" فبرغم من ان منظمة التعاون الإسلامي حتى الان قد نفذت وبدرجات متفاوتة مجموعة من السياسات من اجل التخفيف من الآثار الاجتماعية والاقتصادية لوباء كوفيد 19-19 الا ان طبيعته العالمية تفرض استجابات اجتماعية وطنية، إقليمية ودولية أكثر من أي وقت مضى للتعاون بين بلدان منظمة التعاون الإسلامي، بهدف التقليل والحد من انتشار الجائحة " (الآثار الاجتماعية والاقتصادية لجائحة -كوفيد 19- في الدول الاعضاء في منظمة التعاون الاسلامي 2020)

1- الامن الغذائي:

لقد صاحب جائحة -كوفيد 19- الازمة الاجتماعية والاقتصادية التي كان لها تأثيرا كبيرا على أنظمة الأغذية والزراعة بشكل يهدد المجتمع وخاصة أزمة الأسعار (ارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية وقلتها) وتقلبات السوق، وباعتبار ان الحصول على الغذاء هو الحاجة الأساسية للمواطن الا انها أصبحت مشكلا الى الان، كون الجائحة أصابت الفئات الأكثر فقرا وضعفا.

2- الصحة:

مع زيادة حالات الإصابات بهذا الفيروس والطلب على العلاج العاجل (تكاليف) عانت أنظمة الرعاية الصحية بشدة في البداية لتلبية الطلب على التشخيص والاختبارات والعلاج المناسب. اضافة الى هذا كله سرعة تدفق وانتشار المرض في الوسط العمالي داخل مختلف المؤسسات بمختلف الطبقات الاجتماعية، والظروف الصحية المتدنية التي وصل اليها هؤلاء العمال خاصة الطبقة الدنيا منها. والمعاناة من مصاريف التشخيص والعلاج. وكباقي المنظمات والجمعيات برز الدور الرئيسي للنقابات بمختلف انتماءاتها السياسية، للتضامن مع شريحة العمال وتجنبت قواها بمختلف تسمياتها وذلك بالرفع من الظروف القاسية التي مرولا زال يمر بها العامل البسيط.

حيث اضطرت النقابات للتدخل العاجل والاني خاصة مع أصحاب الامراض المزمنة، والنساء الحوامل، وتجنيده مختلف الوسائل الإنسانية لتفادي انتقال العدوى بين العمال خاصة المصابين منهم نظرا لنقص مناعة هؤلاء، أصحاب الامراض المزمنة عامة والنساء الحوامل وكبار السن خاصة. مما أدى ببعض المؤسسات الى تسريح بعض العمال فور اصابهم بالكوفيد-19- رغم الظروف الاجتماعية التي ترتبت عن هذه الظروف الصحية المتدنية نظرا لتوقيف رواتب بعض العمال وعدم دفع مستحقات البعض الآخر.

وبعض المؤسسات ارغمت طواقمها العمالية على البقاء في الميدان رغم الإصابات التي انتشرت في اوساطهم، دون الاهتمام بما سيخلفه التهاون.

اهم الاسهامات والتدخلات التي قامت بها مختلف النقابات والفروع النقابية:

- حملات التوعية وسط العمال، باتخاذ الإجراءات والتدابير الصحية اللازمة، لتفادي الإصابة بهذا الوباء الفتاك، او على الأقل تفادي انتقال العدوى بين العمال.
- حملات التعقيم الدورية للمؤسسات التي تنتهي اليها هاته النقابات،
- مساندة المجتمع المدني الذي وقف وقفة رجل واحد مع مختلف فئات وشرائح المجتمع المتضررة من هاته الجائحة
- الوصول الى محيط المؤسسة (أي الانتقال الى اسر وعائلات العمال المصابين الذين اصابهم بعض الآفات الاجتماعية كالفقر.. مثلا نظرا لعدم تقاضي الاجر: وتوقف النشاط التجاري لبعض افراد هاته العائلات.
- كما لقد سارعت الكثير من المنظمات والجمعيات والنقابات للتدخل السريع لمعالجة الأوضاع يوما بعد يوم من خلال:
- تقديم المساعدات (من مواد التنظيف، مواد صحية، كمادات طبية ... إلخ)
- توزيع المساعدات والاعانات
- المساهمة في تحسين ظروف العيش، وذلك بتقديم وتوزيع مساعدات (توزيع المواد الغذائية للمحتاجين)
- الاعلام باستحداث الخط الأخضر
- توعية المواطنين بالتحلي بالمسؤولية، والوعي التام إزاء الخطر

- توعية العمال بضرورة التباعد الاجتماعي، اثناء أداء الوظائف
- اتباع سبل الحماية عند التعامل مع الآخرين (عدم التلامس، استعمال المعقم، عدم لمس الأشياء قبل تنظيفها).
- التشجيع على التلقيح ضد فيروس كورونا المستجد، والالتزام بشروط الوقاية واحترام التوقيت بين الجرعتين بعدم الاكتفاء بالجرعة الأولى فقط.
- الابتعاد عن أماكن التجمعات بمختلف أنواعها وأماكن تواجدها ك (الاعراس، الجنائز حفلات الختان ...الى غيرها من المناسبات).
- تجنب السفر الى الولايات التي تعتبر بؤر للفيروس او تأجيله.

- ومن هنا يبرز الدور التضامني الأساسي للعمل النقابي ودوره الاجتماعي نظرا لظهور ظروف مغايرة للظروف السابقة التي لم يألفها النقابيون، بغض النظر عن الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي لطالما سعت النقابة للكفاح لإصلاحها واصلاح وضعية العمال التي كانت ولازالت سائدة الى الان.

الا ان الوضعية الوبائية المستجدة جعلت الكل يدا واحدة للدفاع عن صحة العمال. بالرغم من اختلاف الانتماءات. والتي تعتبر اهم العوامل التي شغلت ومازالت تشغل أولويات النقابات، وتحسين ظروف الطبقة العاملة العائلية والاجتماعية منها في ظل هاته الجائحة، كتقديم بعض المساعدات للعمال (الطبية، الغذائية ...الخ).

كلمة الأمين العام للاتحاد العام للعمال الجزائريين:

لقد أكد ذلك الأمين العام للاتحاد العام للعمال الجزائريين " سليم العباطشة " في حديثه عن الطبقة العمالية والظروف التي تمر بها سواء المهنية او الاجتماعية الصعبة التي تستدعي الحوار، وذلك في حوار معه في بلاد. نت، أكد ان الطبقة العمالية تعاني من مشاكل مهنية واجتماعية بسبب تداعيات الازمة الصحية مشددا على ان الوضع الحالي التي تعيشه الجزائري يستدعي تعزيز الحوار بين السلطات والشركاء الاجتماعيين لإيجاد الحلول للمشاكل والتكفل بالانشغالات في كافة الميادين.

و أوضح في ذات السياق في تصريح للتلفزيون العمومي ، بان الطبقة العمالية في الجزائر تمر بظروف صعبة سواء (مهنية أو اجتماعية) افرزتها الازمة الصحية العالمية فأزمة كورونا خلفت مشاكل وسط

العمال و تسببت في تراجع الإنتاج الاقتصادي و عجز بعض المؤسسات عن دفع مستحقات العمال ، مضيفا على ان هذا الوضع الصعب الذي يعيشه العمال في جميع القطاعات يستدعي الجلوس على طاولة الحوار من اجل إيجاد الحلول ، محملا بعض الجهات في مناصب المسؤولية في تعطيل آليات تفعيل الحوار مع الشركاء الاجتماعيين .ثمنا التعليمات والقرارات التي اتخذها رئيس الجمهورية ، لصالح الطبقة في الجزائر في الفترة الأخيرة و خاصة ما تعلق بتعزيز الحوار " وبما ان الجزائر تعيش وضعاً استثنائياً في الفترة الأخيرة، مما يتطلب تضافر الجهود لإيجاد حلول سريعة لمشاكل العمال والمؤسسات.

تفاعل النقابات ومعالجتها للامزة:

ان التقارير المنشورة على المواقع الرسمية لمنظمة العمل الدولية حول التأثيرات الكارثية الناتجة عن مرض كوفيد-19- حول الشغل عموما ،ومداخل العمل بشكل خاص توضح ان القارة الافريقية وحدها ستفقد ما يزيد عن 22 مليون منصب شغل دائم ، وبالرغم من ان المجموعة 20 قد اقرت في اجتماعها الأخير تخصيص 5 الاف مليار دولار لانعاش الاقتصاد العالمي ،فالااحتمالات واردة للإقصاء القارة الافريقية ،والدول الناشئة ،خصوصا وان 73 ٪من مجموع الدول الافريقية اقرت إجراءات لدعم المفاوضات ،وحماية أجور ومداخل المتوقفين عن العمل بسبب جائحة كورونا ،ولكن هناك مجموعة أخرى لم تتخذ أي إجراءات لحماية او دعم الأجور .

كما أعلن الاتحاد الدولي للنقابات عن ارتفاع غير مسبوق لمعدلات البطالة، بالإضافة الى فقدان اعداد هائلة من مناصب الشغل خلال الأشهر الأربعة الأولى للسنة 2020. (عوادي، غسان صليبي ، عبد المجيد العموري بوغرة، ومنذر خوري).

خاتمة

ان الازمة الإنسانية التي ترتبت عن الازمة الصحية التي سببها فيروس كورونا (كوفيد19) ضربت جميع شرائح المجتمع دون استثناء، والمنتشرة بسرعة وتدفق كبيرين في أوساط العمال بمختلف الطبقات التي ينتمون إليها، خلفت مجموعة من الآفات الاجتماعية والظروف الصحية المتدنية في أوساط هؤلاء العمال، خاصة الطبقة الدنيا منهم.

فقد تسببت هذه الجائحة في تعميق وتعزيز أوجه عدم المساواة الاجتماعية القائمة في المجتمع بمظاهر التفاوت والتحيز الاجتماعي والتمييز والتأثير على العلاقات الداخلية والخارجية والعلاقات الاجتماعية (كعلاقة الزمالة داخل المؤسسات) القائمة في بعض الدول عامة والنامية منها خاصة.

دون ان ننسى مستويات الفقر التي مست بعض الدول من تفشي هذا الوباء. خصوصا وان معظم الدول اتخذت تدابير الحجر الصحي واضطرت لغلق مجالاتها البرية والبحرية والجوية لتفادي انتقال العدوى من الدول الأخرى، خاصة وان الوباء اخذ عدة اشكال وتحولات وزيادة في درجة الخطورة. فقد تسبب كل هذا في دمار الاقتصاد العالمي وتدني المستوى المعيشي بجميع الدول حتى العظمى منها كما حدث في إيطاليا، وبريطانيا وفرنسا الى غيرها من الدول التي شهدت دمارا وانهيارا في شتى المجالات. ولم تسلم حتى القطاعات الحساسة منها، كقطاع التعليم حيث اضطر العالم لغلق أبواب المدارس لتفادي انتقال العدوى بين الأطفال، وبالتالي الحفاظ على صحة المواطنين والأهالي.

كما تم غلق معظم المصانع والمؤسسات التي انتشر فيها فيروس كوفيد 19-بصفة كبيرة، مما تسبب في تسريح الكثير من العمال وعدم دفع مستحقاتهم نظرا للازمة الاقتصادية التي انجرت عنها ازمة مالية وتدهور في الأسعار، وبالتالي تدهور القدرة الشرائية للمواطنين عامة وللعمال المسرحين والمصابين خاصة مما خلف ازمة اجتماعية انعكست سلبا على حياة الفقراء وزادت من حدة الآفات الاجتماعية، والاضطرار الى اتباع وسائل غير مشروعة لكسب القوت كالسرقة مثلا.

وحسب بيان لرئاسة الجمهورية وعن الدخول الاجتماعي المقبل امر الرئيس تبون "معاينة المرافق التربوية للمستويات التعليمية الثلاث (المدرسي، الجامعي، التكوين المهني...) وتكثيف التنسيق مع الاطقم الصحية لوضع بروتوكول صحي خاص بمحاربة كوفيد-19-" إضافة الى "اعتماد الحوار مع الشريك الاجتماعي قصد إيجاد حلول لمشاكل وانشغالات العاملين في قطاعات التربية والتكوين المهني والتعليم العالي والصحة." (Elhiwar DZ, 2021)

ومن هنا توجب على النقابات التدخل لحل مشاكل العمال التي طالما سعت لحلها وتحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية وحماية حقوقهم والدفاع عنها والحفاظ على صحتهم من العدوى او الإصابة بفيروس كوفيد-19-المستجد. وذلك من خلال التحاور والتفاوض مع الجهات المسؤولة للتقليل من معانات العمال البسطاء. ومد يد العون لأسر العمال المصابين المتواجدين بالمستشفيات.

ان الفيروس الحالي لا زال يشكل خطرا كبيرا نظرا لتحول خلاياه بصورة دائمة واخر هذه المتحورات هي السلالة (Mu) التي تم رصدها في أمريكا الجنوبية، وحسب الدكتور أنطوان أشقر الطبيب المختص في الامراض الصدرية ان "المعلومات لا تزال ضئيلة عن المتحور" مو" وهي تحت الرقابة لمعرفة ما إذا كانت ستقاوم اللقاحات او ستكون أكثر شراسة من سابقتها، مضيفا "انه من الطبيعي ان يتحور الفيروس ويحاول ان ينتقل ويقاوم اللقاحات والادوية «.(العالمية 2021).

للفيروس سلسلة جينية يتحول الى متحور بعد أي تغيير فيها.

والرهان الحقيقي في الوقت الحالي يقع على عاتق المواطن، على وعيه والتزامه بتداعيات الازمة وبضرورة احترام التدابير الوقائية لحماية نفسه أولا ومكونات المجتمع ثانيا، فالوعي المجتمعي بمشكلات المرحلة الراهنة هو السبيل الوحيد للخروج من الازمة.

5. قائمة المراجع:

- 1-التايب عائشة 2011 النوع وعلم الاجتماع والعمل والمؤسسة -القاهرة-مصر.منظمة المرأة العربية
- 2-*française-de sociologie. 1961* George freidman et pierre naville 1961*traité de sociologie du travail .im.revue*
- 3-عبد الرزرق الساحلي 2021/05/22 الجائحة والمخيال السوسيولوجي المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسية "عمران" 36 "لجائحة تحت مجهر العلوم الاجتماعية.
- 4-شيخة ال نيهان 2012 مفهوم العمل في القرآن الكريم، مجلة المسلم المعاصر العدد 144 اطلع عليه 2012/07/12 بتصرف.
- 5-أهمية العمل عند المسلمين مجلة البحوث الاسلامية. (12، 07، 2018). العدد 62 صفحة 124. تاريخ الاسترداد 2018/07/12.

6- *UNHCR المفوضة السامية للامم المتحدة لشؤون اللاجئين*

<https://www.unhcr.org/coronaviruscovid19-html> 09/04/2021

7- عوادي، غسان صليبي ، عبد المجيد العموري بوغرة، و منذر خوري 2021 لمقاربات النقابية لادارة

الازمات الصحية جائحة -كوفيد19- المغرب-تونس- لبنان و البحرين library.fes.de

8-فيروسات كورونا والمتلازمات التنفسية الحادة -كوفيد19-ميرس سارس

مكة المكرمة. تاريخ الاسترداد رجب1442.

9- منظمة الصحة العالمية، الصفحة الرئيسية /الامراض /فيروس كورونا المستجد 2019-cov.n.

10- د.اسامة أبو الرب-26/07/2020مرض فيروس كورونا المستجد <https://www.aljazeera.net> ،
تاريخ الاسترداد 2020/12/28.

Elhiwar DZ. (2021, 08 04). Récupéré sur djazair.com - 11-

12- ايمان الحياوي 2016 مفهوم العمل. <https://madoo3> تاريخ الاسترداد 2020 .

13- الاثار الاجتماعية والاقتصادية في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي –كوفيد19-
2020/04/09 -

. 2020/08/26 اخر تعديل <https://www.spa.gov.sa2071947>

14-سلطان جاسم الانصراوي 2018 الجوائح عبر التاريخ والاقتصاد الكلي الجائحة نموذجا
2009 جامعة كربلاء. <https://business.uokerbala.edu.iq>

15-الاثار الاجتماعي والاقتصادي كوفيد19 وتوصيات في السياسات . (2010).

Z/ESCWA/2020 N°1 تاريخ الاسترداد 2020

16- دور منظمات المجتمع المدني في مجابهة وباء كورونا تداعيات فيروس كورونا على المجتمع المدني .

<http://jamaity.org> .(2020 ،03 .26)